الفوائد المنتخبات

في شرح أخصر المختصرات

تأليف

عثمان بن عبد الله بن جامع الحنبلي

... - ١٢٤٠هـ

تحقيق

الدكتور عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

غاية في كلمة



للطباعة والنشر والتوزيع

وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناية المسكن
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٨١٥١١٢
فاكس: (٩٦١١) ٨١٨٦١٥
ص.ب: ١١٧٤٦٠
بيروت - لبنان

Resalah
Publishers

Tel: 319039 - 815112
Fax: (9611) 818615
P.O.Box: 117460
Beirut - Lebanon

Email:
resalah@resalah.com

Web Location:
Http://www.resalah.com

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

ISBN 9953 - 4 - 0144 - 6

مقدمـــة:

إن الحمد لله نحمده ونستعيه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد

فقد يسر الله تعالى لي، ولأخي الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد البشر، الانتهاء من تحقيق كتاب: «**الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات**» لمؤلفه الشيخ عثمان بن عبدالله بن جامع الحنبلي، وذلك لنيل درجة الدكتوراة في الفقه المقارن، من المعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد حظينا في هذا العمل بإشراف صاحب الفضيلة الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن عبدالله آل الشيخ - مفتي عام المملكة العربية السعودية - حفظه الله ونفع بعلومه.

وقد كان نصيبي من تحقيق هذا الكتاب: قسمه الأول، من أوله إلى آخر باب الهبة. وأكمل أخي الشيخ الدكتور عبدالله البشر الكتاب إلى آخره.

ورغبة منا في عموم نفع الكتاب، أقدمنا على طباعته، مع مراعاة حذف لبعض التعليقات، وتصحيح لبعض الأخطاء.

وسأقتصر في هذه المقدمة على الحديث عن المؤلِّفِ ومؤلَّفِه.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجزي مؤلفه ومحققيه خير الجزاء. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الفصل الأول: مؤلف الكتاب، وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم.

المبحث الثالث: أهم أعماله.

المبحث الرابع: صفاته.

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه.

المبحث السادس: وفاته ورثاء الناس له.

المبحث السابع: شيوخه.

المبحث الثامن: تلاميذه.

المبحث التاسع: مكانته العلمية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجوانب العلمية.

المطلب الثاني: وصفه من حيث التقليد والاجتهاد.

المبحث العاشر: مؤلفاته عامة ومنهجه فيها.

المبحث الأول

اسمه، ونسبه، ومولده

هو عثمان بن عبدالله بن جمعة بن جامع بن عبد ربه، الأنصاري، الخزرجي.

وعبد ربه هذا، عُرِفَ باسم: عُبَيْد.

وأصل هذه الأسرة من المدينة المنورة، قدِمَ جَدُّهم: جامع بن عبد ربه هو وأخوه من المدينة إلى بلدة القصب من إقليم نجد، ثم انتقلا من القصب إلى بلدة جلاجل، وفيها وُلد ابنه: جمعه، فلما كبر جمعة رحل إلى الشام لطلب العلم، فطلب حتى أصبح عالماً، وهو: جدُّ المؤلف الشيخ عثمان[1].

أما عن مولده، فلم أر من ذكر تاريخ ولادته، ولا مكانها، وأظنها في «الأحساء» حيث هو معدود في أهلها، على ما سيأتي.

المبحث الثاني

نشأته، وطلبه للعلم

أسرة آل جامع أسرة عِلم، حيث فيها علماء كثر: فجدُّهم جمعة من العلماء الذين رحلوا إلى الشام من نجد للاستفادة، وقد رافقه في هذه الرحلة ابن عم له هو: عبدالرحمن للغرض نفسه[2].

كان لهذه الأسرة أثر كبير على تَدَيُّن الشيخ عثمان وحبه للعلم.

---

(١) أفاد ذلك الشيخ المؤرخ إبراهيم بن عيسى، فيما نقله عنه الشيخ عبدالله البسام في كتابه الجليل «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ١٠٩).

(٢) أفاد ذلك الشيخ إبراهيم بن عيسى، فيما نقله عنه ابن بسام في «علماء نجد في ثمانية قرون» (٥/ ١٠٩).

ولم تحدثنا مصادر ترجمته عن بداية نشأته.

إلا أنه أخذ العلم في مدينة الأحساء عن علمائها الكبار، الشيخ محمد بن فيروز[1]، وأبيه الشيخ عبدالله بن فيروز، لازم الأول ملازمة تامة، حتى تخرج على يديه، وعرف بالتتلمذ عليه، بل أجازه شيخه إجازة مدح تحصيله فيها، وأثنى على فهمه وإدراكه، حيث قال فيها:

(وقرأ على الوالد قليلاً من «مختصر المقنع» ثم اشتغل على يد الفقير في الفقه، والفرائض، والعربية، ففتح الله عليه، وأدرك إدراكاً تاماً، مع حسن السيرة، والورع، والعفاف، والكرم، والعبادة، والصلاح...) اهـ[2]

كما أنه رحل رحلات لطلب العلم:

فقد رحل إلى مكة المكرمة، والمدينة المنورة، حيث درس فيهما على العلماء: الفقه، والمواريث، والحساب، والأدب[3].

كما سافر إلى الشام، وحلب[4].

المبحث الثالث
أهم أعماله

١ ـ القضاء:

تولى القضاء في البحرين، وفي الزبير. أما قضاؤه في البحرين فقد باشره سنين عديدة، إلى أن توفي بها، سنة ١٢٤٠هـ. ولم يذكر من ترجمه متى كان ذهابه إلى البحرين. لكن وقفت على وثيقة وقف وثقها هو، مهرها بخاتمه، في ٢٧ ربيع الأول سنة ١٢٣٦هـ. جاء فيها:

(حرره عثمان بن عبدالله بن جامع الحنبلي، القاضي في محروسة

---

(١) «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» (لابن حميد ٢/ ٧٠٢).

(٢) نقلها الشيخ ابن بسام في «علماء نجد» (٥/ ١١٠).

(٣) «سبائك العسجد» (ص ٦٠) وينظر: «إمارة الزبير بين هجرتين» (٣/ ٦٩).

(٤) المصدر السابق.

البحرين عفا الله عنه وعن جميع المسلمين بمنه وكرمه. حرر في ٢٧ ربيع ١ سنة ١٢٣٦)[1].

وقد نص المترجمون للمؤلف على أن توليه قضاء البحرين كان بطلب من أهلها، وجهوه إلى شيخه ابن فيروز، فأرسله إليهم.

قال ابن حميد[2]:

ثم طلبه أهل البحرين من شيخه المذكور، ليكون قاضياً لهم، ومفتياً، ومدرساً، فأرسله إليهم، فباشره سنين عديدة، بحسن السيرة، والورع والعفة والديانة والصيانة، وأحبه عامتهم وخاصتهم. اهـ

أما قضاؤه في الزبير، فقد أشار إليه عثمان بن سند في كتابه «سبائك العسجد»[3] فقال: سكن الزبير وتولى القضاء فيه. اهـ

فلعل ذلك كان قبل توليه قضاء البحرين.

٢ ـ الإفتاء، والتدريس:

أثبت ذلك ابن حميد في «السحب الوابلة»[4] وقد باشر ذلك في البحرين.

٣ ـ الإمامة والخطابة:

تولى الإمامة والخطابة في مسجد «النجادى» بالزبير. وقام بهذه الوظيفة خير قيام[5].

---

(١) صور هذه الوثيقة الدكتور عبدالله السبيعي في كتابه «القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني» (ص ١٨٧).

(٢) في «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» (٢/ ٧٠٢). وينظر: «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» للقاضي (٢/ ٢٠٨).

(٣) «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأرشد» (ص ٦٠).

(٤) «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» (٢/ ٧٠٢). وينظر: «إمارة الزبير بين هجرتين» (٣/ ٦٨، ٦٩).

(٥) «تاريخ الزبير» نقلاً عن «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ١١٢).

وجامع «النجادى» لا يتولى إمامته وخطابته إلا من تولى القضاء والإفتاء وتدريس علوم الشريعة[1] .

المبحث الرابع
صفاته

أما صفاته الخَلْقيَّة: فلم أقف على من ذكرها من مترجميه.

أما صفاته الأخرى:

فإن اجتهاده في العبادة صفة تستوقف من ترجمه، مما يعني أن الرجل كان مجتهداً في الطاعة، حريصاً على كثرة العبادة، ولما مدحه عثمان بن سند في ترجمته، قال فيه شعراً منه:

إذا قـــرأ القـــرآن ســـالـــت دمـــوعـــه
ولاح على الخـــديـــن منـــه خشـــوعـــه
إذا اســـودَّ جنـــح الليـــل قـــام مصليـــاً
وقعقـــع مـــن خـــوف الإلـــه ضلـــوعـــه[2]

كما وصفه شيخه الشيخ محمد بن فيروز في إجازته له، فقال:

وأدرك إدراكاً تامّاً، مع حسن السيرة، والورع، والعفاف، والكرم، والعبادة، والصلاح. اهـ[3] .

وقال ابن حميد[4] في ترجمته:

الفقيه، النبيه، الورع، الصالح. اهـ

ووصفه عثمان بن سند في «سبائك العسجد»[5] بأنه تصدر في السادة

---

(١) «إمارة الزبير بين هجرتين» (٣/ ٢٣).
(٢) «سبائك العسجد» (ص ٦٠).
(٣) نقله في «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ١١٠).
(٤) «السحب الوابلة» (٢/ ٧٠١).
(٥) (ص ٦٠).

الحنبلية، وفاق مشايخه بلا ارتياب. اهـ

كما أن المؤلف شاعر، شعره شعر الفقهاء، وبينه وبين الشاعر المعروف: عبدالجليل ياسين، مساجلات شعرية[1].

ومما نقل من شعره:

إلهـــي بعفـــو يـــا رب أطمـــع
فـــلا تخـــزني يـــومـــاً بـــه الخلـــق تجمـــع
وخـــذ بيـــدي ذات اليمين وأعطنـــي
كتـــابي بـــاليمنـــى فعفـــوك أوســـع[2]

المبحث الخامس

عقيدته، ومذهبه

أما مذهبه الفقهي فهو المذهب الحنبلي. أثبت ذلك هو بخط يده في عنوان كتابه «الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات» حيث جاء فيه:

جمع الفقير إلى عفو ربه الغني عثمان بن عبدالله بن جامع النجدي الحنبلي. عفا الله عنه وعن جميع المسلمين بمنه وكرمه[3]. اهـ

وكذا جاء في بعض الوثائق التي حررها بيده[4].

وقد اتفق من ترجمه على ذلك[5].

أما عقيدته:

فهو مناوىء للدعوة الإصلاحية دعوة الحق التي قام بها الشيخ الإمام

---

(١) ينظر: ديوان عبدالجليل الطبطبائي (٢٥٧).

(٢) «سبائك العسجد» (ص ١٠٦) وينظر: «علماء نجد» (٥/ ١١٢).

(٣) الورقة الأولى من مخطوطة «الفوائد المنتخبات».

(٤) ينظر: «القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر» للدكتور عبدالله بن ناصر السبيعي (ص ١٨٧).

(٥) ينظر: «سبائك العسجد» (ص ٦٠) و«السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» (٢/ ٧٠١، ٧٠٢) و«التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» لمحمد بن خليفة النبهاني (ص ١١٢).

شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ـ كيف لا يكون كذلك وشيخه ابن فيروز ألدُّ أعداء الدعوة، وحامل لواء الطعن فيها،

ومن ثمراته في ذلك: المؤلف ـ عفا الله عنهما ـ فقد تأثر بشيخه، حتى كان غيضه على الدعوة وأهلها ليفيض في عبارته التي جاءت في ثنايا مؤلَّفه هذا، فشانه بها، حيث قال في كتاب الصلاة (ص ٢٠٧) عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب: (طاغية العارض) وقد رددت عليه هناك، فأغنى عن إعادته.

وهذا يدل على خلل في العقيدة عنده، لأن المعارضة للشيخ محمد بن عبدالوهاب إنما هي معارضة لما وضحه وقرره من عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، فالطعن فيه دلالة على سوء عقيدة الطاعن.

وهذا منهج للسلف ـ رضي الله عنهم ـ يعرفون سوء عقيدة المرء بطعنه في علماء السنة وقدحه فيهم.

أخرج اللالكائي في «السنة»[1] عن أحمد بن عبدالله بن يونس أنه قال: امتحن أهل الموصل بمعافى بن عمران، فإن أحبوه فهم أهل السنة، وإن أبغضوه فهم أهل بدعة، كما يمتحن أهل الكوفة بيحيى.

وعن قتيبة أنه قال: إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد، وعبدالرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه ـ وذكر قوماً آخرين ـ فإنه على السنة. ومن خالف هؤلاء فاعلم أنه مبتدع.

قلت: محمد بن عبدالوهاب في زمنه كأحمد بن حنبل في زمنه.

ومما يكشف عقيدة المؤلف أنه ذكر في الكتاب (ص ٢٠٥، ٢٠٦) عبدالقادر الجيلاني، فقال: شيخنا. ويعني بذلك أنه على الطريقة الصوفية المنسوبة إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني ـ رحمه الله تعالى ـ وهي مشتملة على

---

(١) المسمى: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٦٦، ٦٧).

بدع معروفة، وخرافات مرفوضة[1] .

المبحث السادس

وفاته، ورثاء الناس له

أرَّخ ابن حميد وفاته بسنة (١٢٤٠هـ)[2] وفي «علماء نجد»[3] لابن بسام أن وفاته كانت بالبحرين.

المبحث السابع

شيوخه

أخذ المؤلف العلم في عدة بلدان هي: الأحساء، موطنه، ومكة، والمدينة، وسافر ـ أيضاً ـ إلى الشام، وحلب. وقد تلقى عن جماعة من أهل العلم في تلك البلدان. بيد أنه لم يُسَمَّ من شيوخه سوى:

١ ـ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بن فيروز، من وهبة تميم، نجدي الأصل، حيث أن آل فيروز انتقلوا من بلدة أشيقر بالوشم إلى الأحساء[4] .

ولد في ٦ شعبان سنة ١١٠٥هـ كما ذكر ذلك ابنه محمد[5] .

هو من فحول العلماء، أثنى على معرفته بعقيدة الإمام أحمد: الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن في «المقامات»[6] : ثم إن شيخنا رحمه الله

---

(١) ينظر: «الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية» للدكتور سعيد بن مسفر القحطاني.

(٢) «السحب الوابلة» (٢/ ٧٠٢).

(٣) (٥/ ١١٢).

(٤) «روضة الناظرين» للقاضي (٢/ ٨٣).

قال في «النعت الأكمل» (ص ٢٩٢): النجدي الأحسائي. اهـ

(٥) نقله عنه في «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/ ٤٨٧).

(٦) كما في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٩/ ٢١٦).

تعالى ـ يعني الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ: رحل إلى الأحساء، وفيها فحول العلماء، منهم عبدالله بن فيروز ـ أبو محمد الكفيف ـ ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ما سُـرَّ به، وأثنى على عبدالله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد. . اهـ

وقال ابن حميد[1] : مَهَـرَ في الفقه وأصوله، وأصول الدين، وغيرهما، ودرَّس، وأفتى، وأجاب على أسئلة عديدة بأجوبة سديدة، وكان ديناً، صيناً، تقيّاً، نقيّاً، ذا أوراد وتأله وعبادة. اهـ وكانت وفاته في رجب، سنة ١١٧٥هـ، كما أثبته الغزي في «طبقاته»[2] ونقل ابن بسام[3] عن ابنه محمد أنه توفي فجر يوم الأحد، السادس من رجب، في السنة المذكورة.

وقد درس عليه المؤلف الشيخ عثمان، كما أثبت ذلك محمد بن فيروز في إجازته له. حيث قال:

وقرأ على الوالد قليلاً من «مختصر المقنع»[4] اهـ

٢ ـ محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بن فيروز.

ابن للسابق، ولد في المبـرَّز التابع لمدينة الأحساء في ١٨ ربيع الأول ١١٤٢هـ وكفَّ بصره بالجدري، وهو ابن ثلاث سنين[5]. أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ محمد بن عفالق، والشيخ محمد حياة السندي المدني، وغيرهم.

عـالم متقـن، سيمـا في الفقـه، درس على يـده خلـق كثير مـن أهـل الأحساء، وغيرهم، وتخرَّجوا عليه[6].

---

(١) «السحب الوابلة» (٢/ ٦٥٣).

(٢) المسمى «النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» (ص ٢٩٢).

(٣) نقله ابن بسام في «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ١١٠).

(٤) «السحب الوابلة» (٣/ ٩٦٩، ٩٧٠) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٦/ ٢٣٩).

(٥) المصدران السابقان. و«روضة الناظرين» (٢/ ٢٠٨).

(٦) نقله ابن بسام في «علماء نجد» (٥/ ١١٠).

وممن تخرج عليه المؤلف الشيخ عثمان، حيث لازمه ملازمة تامة.

قال عنه ابن فيروز: ثم اشتغل على الفقير في الفقه والفرائض والعربية، ففتح الله عليه[1] . اهـ

٣ ـ قرأ المؤلف على علماء في مكة، والمدينة[2] ، ولم يسمِّ المترجمون له هؤلاء العلماء.

المبحث الثامن

تلاميذه

نص المترجمون على أن المؤلف قد قام بالتدريس في البحرين، وفي الزبير ـ أيضاً ـ[3] إلا أنهم لم يسموا أحداً ممن درس على يده.

حتى أنهم لم يذكروا ابنه عبدالله من تلاميذه، بل جاء في ترجمة عبدالله بن عثمان بن جامع:

أخذ العلم هو ووالده عن الشيخ محمد بن فيروز[4] .

المبحث التاسع

مكانته العلمية، وفيه مطلبان

المطلب الأول: الجوانب العلمية.

برز المؤلف في علم الفقه، خصوصاً الحنبلي. ومؤلفه هذا يدل على عنايته الفائقة بالفقه الحنبلي، وإدراكه فيه إدراكاً جيداً، وقد أثنى عليه في هذا الجانب جماعة من المتمكنين فيه:

فشيخه محمد بن فيروز يثني عليه بقوله:

---

(١) «سبائك العسجد» (ص ٦٠).

(٢) «السحب الوابلة» (٢/ ٧٠٢) و«سبائك العسجد» (ص ٦٠) و«علماء نجد» (٥/ ١٠٩).

(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/ ٣٠٦).

(٤) نقله عنه ابن بسام في «علماء نجد» (٥/ ١١٠).

ثم اشتغل على الفقير ـ يعني نفسه ـ في الفقه والفرائض والعربية، ففتح الله عليه، وأدرك إدراكاً تامّاً. اهـ[1]

وقال عثمان بن سند النجدي ثم البصري[2] اهـ:

تصدَّر في السادة الحنبلية[3].

وقال ابن حميد في «السحب الوابلة»[4]:

الفقيه، النبيه، الورع، الصالح. اهـ

كما أن المؤلف له إلمام بالفرائض والنحو، كما أشار إلى ذلك شيخه ابن فيروز.

كما أن له إلماماً بعلم الحساب، والأدب. أشار إلى ذلك ابن سند في ترجمته له[5].

المطلب الثاني: وصفه من حيث التقليد والاجتهاد.

ليس المؤلف من أهل الاجتهاد، بل هو مقلدٌ، وكتابه هذا واضح في أن المؤلف متقيد بالمذهب، وليس له اجتهادات فقهية، لا في المذهب، ولا خارج المذهب.

المبحث العاشر

مؤلفاته عامة ومنهجه فيها

لم يذكر المترجمون للمؤلف مؤلفات سوى كتابه: «الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات» وسيأتي الحديث عنه مفصلاً.

---

(١) عالم، مناوىء للدعوة الإصلاحية، يطعن في شيخ الإسلام ابن تيمية. له ترجمة في «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» (٢/ ١٠١، ١٠٤) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ١٤٣، ١٥٥).

(٢) «سبائك العسجد» (ص ٦٠).

(٣) (٢/ ٧٠١).

(٤) «سبائك العسجد» (ص ٦٠).

(٥) «سبائك العسجد» (ص ٥٩).

الفصل الثاني

الكلام عن الكتاب المحقق. وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأول: إثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف،
ووصف المخطوطة وبيان مكان وجودها.

المبحث الثاني: تعريف موجز بالكتاب.

المبحث الثالث: منزلته بين كتب الفقه بعامة
وبين كتب مذهبه بخاصة.

المبحث الرابع: منهجه في الكتاب.

المبحث الخامس: مصادره في الكتاب.

المبحث السادس: الكتاب من حيث التبعية والاستقلال.

المبحث السابع: اختياراته الفقهية في الكتاب.

المبحث الثامن: محاسن الكتاب.

المبحث التاسع: الملحوظات على الكتاب.

المبحث العاشر: الأبواب والفصول التي يتناولها التحقيق.

المبحث الأول

إثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف ووصف المخطوطة وبيان مكان وجودها

كتاب «الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات» ألفه الشيخ عثمان قطعاً.

وأدلة ذلك: أن الكتاب بخط مؤلفه. وذلك واضح بعد المقارنة بين خط الكتاب وبعض الوثائق التي كتبها ومهرها بخاتمه.

وقد أثبت ذلك الشيخ محمد بن ناصر العجمي في كتابه «نوادر مخطوطات علامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان في مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية»[(١)] حيث قال في وصف النسخة:

نسخها المؤلف في يوم الجمعة في غرة ذي الحجة الحرام سنة ١٢٢٤هـ بمدينة المبرز في الأحساء، وقد شارك أحد النساخ في بعض الورقات من الكتاب. كما أن الذي جعلني أجزم أنه بخط المؤلف ثلاثة أمور:

(أ) خط المؤلف. فقد سبق في مخطوطة «التيسير» للداني (ص ٢٩) تملك له على هذا المخطوط بخطه، وبالموازنة بينهما تبين أنه نفس الخط.

(ب) كثرة الضرب بالقلم على بعض السطور والكلمات والتصحيح في الحاشية بنفس الخط.

(جـ) تاريخ نسخ الكتاب في حياة المصنف. اهـ قلت: وفي بلد المؤلف الأحساء كان النسخ ـ أيضاً ـ.

وقد أثبت المترجمون له أن هذا الكتاب من تأليفه. نص على ذلك شيخه ابن فيروز، وابن حميد، وابن سند، وابن بسام في «علماء نجد» وغيرهم[(٢)].

---

(١) (ص ٥٢).

(٢) ينظر: «سبائك العسجد» (ص ٦٠) و«السحب الوابلة» (٢/ ٧٠٢) و«علماء نجد» (٥/ ١١٠).

وقال ابن حميد في «الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد»[1] : عثمان بن جامع النجدي: [له] شرح «أخصر المختصرات»: جلد كبير. اهـ

وهذه المخطوطة منسوخة بخط نسخي مقروء. كتبها المؤلف في الأحساء. وانتهى منها في يوم الجمعة من شهر الله المحرم سنة ١٢٢٤هـ. وفي بعض الصفحات خط مغاير لخط المؤلف لعله أحد النساخ يعينه في النسخ.

وعدد ورقاتها (٣٧٥) ورقة. في كل ورقة (٢٥) سطراً، وطول الورقة في عرضها ٢٢ × ١٥سم. وقد كتب المتن والتبويبات بالحمرة. وفي بعض الصفحات أثر بلل من ماءٍ أو ندى.

وهي محفوظة في مكتبة الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان[2] . ثم انتقلت إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت. وهي مسجلة عندهم تحت رقم (٣٩)[3] .

المبحث الثاني
تعريف موجز بالكتاب

اسم الكتاب الذي سماه به مؤلفه: «الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات».

---

(١) (ص ٦٢).

(٢) ترجمه ترجمة موسعة الشيخ محمد بن ناصر العجمي في كتابه «علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان ـ حياته ومراسلاته العلمية وآثاره» وله ترجمة في «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٤/ ٩١، ١١١).

(٣) ينظر: «نوادر مخطوطات علامة الكويت الشيخ عبدالله الدحيان في مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (ص ٥٢) وقد حصلت عليها من أخي المفضال الشيخ محمد بن ناصر العجمي، جزاه الله خيراً، ونفع بعلومه.

فهو شرح على متن من متون الحنابلة، هو:

«أخصر المختصرات في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل» تأليف الشيخ محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي الحنبلي. ولد بدمشق سنة ١٠٠٦هـ تقريباً. قال الغزي[1]: وكان من كبار أصحاب الشهاب أحمد بن أبي الوفا الوفائي المقدم ذكره في الحديث والفقه، ثم زاد عليه في معرفة فقه المذاهب زيادة على مذهبه، فكان يقرىء في المذاهب الأربعة.. انتهت إليه رئاسة العلم بالصالحية بعد وفاة الشيخ علي القبردي.. اتفق أهل عصره على تفضيله وتقديمه. اهـ بتصرف.

ألف مؤلفات في المذهب بديعة، منها:

١ ـ «مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات»[2].

٢ ـ متن «كافي المبتدي»[3] ثم اختصر هذا المتن في:

٣ ـ «أخصر المختصرات»[4] وهو الكتاب المشروح بـ «الفوائد المنتخبات» لعثمان بن جامع. وشرح ـ أيضاً ـ بكتاب «كشف المخدرات

---

(١) «النعت الأكمل» (ص ٢٣١، ٢٣٣).

(٢) طبع بتحقيق الشيخ محمد بن ناصر العجمي في دار البشائر الإسلامية ببيروت. سنة ١٤١٩هـ.

(٣) طبع مفرداً بالمطبعة السلفية بمصر. وطبع مع شرحه: الروض الندي شرح كافي المبتدي، لأحمد بن عبدالله البعلي. في المطبعة السلفية بمصر. بدون تاريخ.

(٤) وهو قد نص على ذلك في مقدمة «أخصر المختصرات» (ص ٨٥) حيث قال: (أما بعد فقد سنح بخلدي أن أختصر كتابي المسمى بـ «كافي المتبدي»...) اهـ وقد نقل الشيخ الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد في كتابه «المدخل المفصل» (٢/ ٨٠٠) هذه الفائدة من «المدخل» لابن بدران، وكأن ابن بدران هو الذي أبرزها، ولو كان رجع لهذا المتن الشهير في كتب الحنابلة لعلم أن مؤلفه قد نص على ذلك وسبق إليه، ولما احتاج إلى قوله بعد نقل كلام ابن بدران: (ومن هذا البيان يتضح أن «أخصر المختصرات» مختصر من ك«كافي المبتدي») اهـ.

والرياض المزهرات شرح أخصر المختصرات في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه» لزين الدين عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد البعلي[1] .

توفي ابن بلبان ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الخميس ٩ رجب سنة ١٠٨٣هـ[2] .

ومتن «أخصر المختصرات» له مكانة عالية عند الحنابلة.

قال العلامة ابن بدران في وصفه[3] :

تأملته فوجدته: سهل العبارة، واضح المعاني. وهو على صغر حجمه إذا تأمله الذكي لا يحتاج في فهمه إلى موقف، وينتفع به الصغير والكبير.

وهو من المتون المعتمدة في المذهب. اهـ

وقال الغزي[4] : له مختصر في الفقه في المذهب: صغير الحجم كثير الفائدة. اهـ

فبان بذلك أن كتاب «الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات»: شرح لمتن مهم جداً في فقه الحنابلة، لعلو منزلة مؤلفه، وقوة تحريره، وسهولة عبارته.

وقد قام المؤلف بشرح غريب هذا المتن، والاستدلال للأحكام الواردة فيه، والعناية بالتعليل، مقتصراً على بيان مذهب الحنابلة. ويذكر أحياناً الخلاف في المذهب، وأحياناً الخلاف بين سائر المذاهب الفقهية الأربعة. وسيأتي بيان ذلك في الحديث عن منهج المؤلف في كتابه.

---

(١) طبع في المطبعة السلفية بمصر. وهو الآن تحت الطبع بتحقيق الشيخ محمد بن ناصر العجمي عن نسخ خطية منها: نسخة بخط المؤلف.

(٢) «النعت الأكمل» (ص ٢٣٣).

(٣) حاشية ابن بدران على أخصر المختصرات (ص ٧٦).

(٤) «النعت الأكمل» (ص ٢٣٣).

المبحث الثالث

منزلته بين كتب الفقه بعامة، وبين كتاب مذهبه بخاصة

الكتاب أثنى عليه جماعة، منهم من هو حنبلي المذهب، ومنهم من ليس حنبليّاً، إلا أن ثناءهم عليه مقيد بمدحه بين سائر كتب المذهب الحنبلي.

فهذا شيخه ابن فيروز ـ وهو من المتقنين للمذهب ـ يقول في إجازته للمؤلف:

وشرح أخصر المختصرات للشيخ البلباني شرحاً مبسوطاً، وجمع من الفوائد زبدة كتب المذهب[1]. اهـ

وقال عثمان بن سند، المالكي المذهب، في كتابه «سبائك العسجد»[2] عن المؤلف:

وشرح «أخصر المختصرات» في المذهب، شرحاً أبان عن فضله وأعرب. اهـ

وقال ابن حميد في «السحب الوابلة»[3]:

وصنَّف «شرح أخصر المختصرات» شرحاً مبسوطاً، نحو ستين كراساً، جمع فيه جمعاً غريباً. اهـ

فثناء هؤلاء العارفين بالمذهب على مؤلفه هذا يدل على أن لكتابه منزلة بين كتب المذهب.

---

(١) نقله ابن بسام في «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ١١٠).

(٢) (ص ٦٠).

(٣) (٢/ ٧٠٢).

المبحث الرابع
منهجه في الكتاب

أشار المؤلف في مقدمة كتابه إلى أن غالب اعتماده في شرحه على: شرحي الإقناع، والمنتهى، وحاشيتيهما. الجميع للعلامة الشيخ منصور البهوتي ـ رحمه الله تعالى ـ.

وقد اعتمد المؤلف فعلاً على هذه الكتب، خصوصاً «شرح منتهى الإرادات» فقلَّ أن يخرج المؤلف عن عبارته وسياقه. ولذا جعلت «شرح منتهى الإرادات» كالنسخة الأخرى للكتاب، أقابل عليها، وأكشف من خلالها ما لم يتضح لي في المخطوط، سيما بعض الصفحات التي نابها شيء من الماء أو الندى.

وإذا خرج المؤلف عن عبارة «شرح المنتهى» فإنه ينقل تقريراً لشيخه ابن فيروز. كما في (ص ٩٩، ٦٠، ٣٨١) وغيرها وهو قليل جداً.

ويبدأ المؤلف بذكر المتن لأخصر المختصرات، مميزاً بلون أحمر، وقد وضعته أنا بين قوسين في هذا المطبوع، ثم يشرح المؤلف عبارة الماتن، وذلك بما يلي:

أ ـ لغويّاً، وهو قليل.

ب ـ يورد الأدلة من الكتاب، والسنة، والآثار. وقلَّ أن يرد مسألة إلا ويستدل لها المؤلف.

جـ ـ يورد التعليلات للأحكام، خصوصاً إذا لم يكن هناك أدلة منصوصة في المسألة.

وقد يورد المؤلف خلافاً في المذهب دون ترجيح، كما في (ص ٢٢٤) (ص ١٠٧) وقد يورد الخلاف مرجحاً، كما في (ص ٢٢٦)، كما أنه يورد

أحياناً أقوال بقية الأئمة الأربعة كما في (ص ٥٦٤).

وقد يورد أقوالاً لأئمة المذاهب مخالفة للمذهب وينتصر للمذهب، كما في (ص ٧٧٠).

ويورد الخلاف مطلقاً كما في (ص ٩) و(ص ٢٦٩) و(ص ٣٣٧) وينقل المؤلف عن بعض العلماء غير الحنابلة، وذلك لتوضيح حديث، أو مسألة لا تتعلق بصلب موضوع الفقه، كما في نقله عن ابن العربي المالكي (ص ٨) في موضوع عدد أسماء النبي ﷺ. وكما في نقله عن النووي في «شرح مسلم» و«التبيان» (ص ٨، ٢٨٤، ٣٤٣) وغيرها.

ويهتم المؤلف بإيراد الإجماعات، منصوصة أحياناً إلى من حكاها، كما في (ص ٣٣٦، ٤٤٤) حيث نقل عن ابن المنذر. و(ص ١٤٠، ٤٤٤) كما نقل عن ابن عبدالبر. وأحياناً يورد الإجماع دون ذكر من حكاه (ص ٩٧، ١١٢). ويعزو المؤلف ـ أحياناً ـ إلى بعض كتب المذهب، كالمغني، والشرح الكبير، والإنصاف، وغيرها، كما في (ص ٤٠٢، ٤٣٦، ٨٦٩، ٨٩٢) إلا أن المؤلف إنما ينقل عنها بواسطة: «شرح منتهى الإرادات» أو «كشاف القناع».

ويورد اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، تبعاً لما يورده في «شرح منتهى الإرادات» كما في (ص ٤٢٥).

المبحث الخامس

مصادره في الكتاب

أشار المؤلف في مقدمة كتابه أنه يعتمد غالباً على أربعة كتب، كلها من تأليف الشيخ العلامة منصور البهوتي ـ رحمه الله تعالى ـ:

١ ـ «كشاف القناع عن متن الإقناع».

٢ ـ «شرح منتهى الإرادات».

٣ ـ «حاشية الإقناع».
٤ ـ «حاشية على المنتهى» المسماة: «إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى».

وقد تبين لي ـ كما قدمت ـ أن غالب اعتماده على «شرح منتهى الإرادات» من بين هذه الأربعة. وجميع ما ورد من كتب غيرها، كالمغني، والشرح الكبير، والإنصاف، والفروع، والمبدع، وغيرهما، إنما ينقله بواسطة الشيخ منصور البهوتي في أحد كتابيه «شرح منتهى الإرادات» و«كشاف القناع عن متن الإقناع» كما تقدم.

المبحث السادس

الكتاب من حيث التبعية والاستقلال

تبع المؤلف الشيخ منصور البهوتي في عبارته وأسلوبه ومعلوماته التي أودعها كتابه «شرح منتهى الإرادات» ولم يخرج عن ذلك إلا قليلاً نادراً.

فوظيفة المؤلف تنزيل عبارة البهوتي على ترتيب متن «أخصر المختصرات».

وهذه إحدى طرق التأليف، سيما عند الفقهاء.

فكتاب «شرح منتهى الإرادات» هو مختصر لكتاب «معونة أولي النهى شرح المنتهى» للفتوحي، كما أشار إلى ذلك البهوتي في المقدمة[1]. حيث قال: ولخصته من شرح مؤلِّفه ـ يعني «معونة أولي النهى» ـ وشرحي على الإقناع. اهـ

والمؤلف قد ظهرت شخصيته العلمية في القدرة على صياغة العبارة من «شرح منتهى الإرادات» ملائمة لمتن: «أخصر المختصرات» إذ يحتاج إلى تقديم جُمل وتأخير أخرى، وهكذا، ولا يقوى على ذلك إلا من له خبرة ودربة في الفقه.

فالكتاب ليس له استقلالية كاملة، بل هو أشبه بالاختصار والتهذيب لكتاب «شرح منتهى الإرادات» وإضافة بعض المعلومات من: «كشاف القناع عن متن الإقناع» و«حاشية المنتهى» و«حاشية الإقناع» الجميع للعلامة منصور البهوتي.

---

(١) «شرح منتهى الإرادات» (١/ ٣).

المبحث السابع
اختياراته الفقهية في الكتاب

له ـ رحمه الله تعالى ـ بعض الاختيارات، من ذلك:

أنه لما ذكر مسألة تكرار السورة في ركعتين، وأورد حديث رسول الله ﷺ أنه كرر سورة الزلزلة في ركعتين. قال: قلت: والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنه ﷺ كررها لسبب فضلها. . اهـ ينظر (ص ١٨٣) وقد تعقبته هناك.

المبحث الثامن
محاسن الكتاب

الكتاب: وحيدُ المؤلِّف، وصاحب الواحد يبدع غالباً. لقد اجتهد المؤلف في تحرير الكتاب وتهذيبه، وذلك واضح من كثرة الانتقال إلى الهامش لإثبات معلومة، أو تصحيح خطأ كتابي.

وهذا دليل على مراجعة المؤلف له مرات عديدة.

ويظهر ـ والله أعلم ـ أن الشيخ محمد بن فيروز له إشراف على الكتاب، وذلك لأن التأليف كان بالأحساء زمن ابن فيروز، والمؤلف تلميذ خاص له، فلعل التصحيحات في الهامش توجيه من الشيخ ابن فيروز.

ولذا فإن ابن فيروز مدح الكتاب مدح من سمعه كاملاً. فقال: وشرح أخصر المختصرات للشيخ البلباني شرحاً مبسوطاً، وجمع من الفوائد زبدة كتب المذهب. اهـ[1]

وهذا الثناء من شيخ المؤلف يعد من مناقب الكتاب، لأن ابن فيروز من المتقنين للمذهب الحنبلي.

ومما يعد من محاسن هذا الكتاب تصريح مؤلفه في مقدمته بأنه اعتمد

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٥/ ١١٠).

على كتب الشيخ منصور البهوتي: «كشاف القناع» و«شرح منتهى الإرادات» و«حاشيتيهما» وذلك أداء للأمانة، ونسبة للفضل إلى أهله.

كما أن المؤلف يُعنى بالاستدلال للمسائل، ويكثر من ذلك. ولا يغفل الحكم على الأحاديث التي يُبنى حكم المسألة على تصحيحها وتضعيفها، أحياناً.

المبحث التاسع
الملحوظات على الكتاب

لا يخلو عمل الإنسان من نقص، ولا يسلم أحد من خطأ، إلا من عصم الله تعالى.

وكتاب «الفوائد المنتخبات» عليه ملحوظات هي:

١ ـ لا يخرج المؤلف عن نصوص: «شرح منتهى الإرادات» و«كشاف القناع» كلاهما للبهوتي، فإذا خرج فإنه يأتي بما هو ضعيف جداً، أو مرفوض تماماً:

ففي (ص ٩٩) لما ذكر الفقهاء: (وتخييره بين الدينار ونصفه، كتخيير المسافر بين القصر والإتمام) قال المؤلف: تنبيه: وقد ذكر في «الإنصاف» أن الكمال دينار. فإن قيل: فما معنى تشبيهه بتخيير المسافر بين القصر والإتمام، مع أن القصر في السفر مباح أفضل من الإتمام. وهنا الكمال الدينار، فما معنى تشبيهه بذلك؟

أجاب شيخنا محمد بن عبدالله بن فيروز: أنه لا يلزم منه كون المشبه كالمشبه به. انتهى. ثم ألقى الله في روعي شاهداً من القرآن العزيز، وهو قوله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض..﴾ فعلمت يقيناً صحة ما أجاب به شيخنا. ثم وقفت بعد ذلك على قول أبي تمام:

لا تنكروا ضربي له من دونه.. إلخ.

فحمدت الله على فهم هذه الدقيقة . . اهـ

أقول: لما خرج المؤلف ليته خرج إلى قضايا مهمة لفهم دقائقها، وتوضيح غامضها. أما هذه فإن كون المشبه ليس كالمشبه به، من بدايات المعلومات لدى طلاب العلم، وليست بهذا الخفاء الذي صورها به المؤلف.

٢ ـ حقده الشديد على الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ دفعه إلى تخبطه في قضية الدعاء بعد المكتوبة.

فانظر إليه حيث تكلم في (ص ٢٠٥) عن مسألة: دعاء الإمام بعد كل مكتوبة. فلما قررها واستدل لها بكل باطل، قال (ص ٢٠٧): فحينئذ تبين لك فساد ما ذهب إليه. . ابن عبدالوهاب من نهيه عن رفع اليدين بالدعاء بعد الفراغ من الأذكار الواردة بعد أدبار الصلوات المكتوبة. ثم ذكر أن الشيخ استند على كلام ابن القيم في «زاد المعاد» ثم وافق المؤلف ابن القيم.

فيالله العجب: كيف يصنع الحسد بأصحابه.

تكلم أولاً عن مسألة الدعاء بعد المكتوبة واستدل لها. وهذا هو نفسه الذي ذمه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبدالوهاب!! ثم انتقل إلى صورة ثانية وهي الدعاء بعد الأذكار، وسب الشيخ محمد بن عبدالوهاب بها، ثم نقل كلام ابن القيم الذي صرح هو أن ابن عبدالوهاب اعتمد عليه، وقال: هو رد على ابن عبدالوهاب!! فهل هذا جهل في التصور، أم حقد قاد إلى التلبيس؟ وقد رددت عليه هناك فليرجع إليه.

٣ ـ ينسب إلى «شرح منتهى الإرادات» وغيره، بعض العبارات، وهي بخلاف ذلك كما في (ص ٢٢٦) و(ص ٢٣٧) وغيرها، وهو مثبت في هوامش الكتاب.